

تأثير استخدامات الانترنت على الاتصال اللفظي لدى الأسرة الجزائرية -دراسة مسحية على عينة من الأسر ببلدية القبة-

The Impact Of Internet Uses On Verbal Communication In The Algerian Family -A Survey of a Sample of Families in Kouba Municipality-

حياة حميدي*

h.hamidi@univ-chlef.dz

جامعة الجزائر3

فريدة بن عمروش

faridabenamrouche@yahoo.fr

جامعة الجزائر3

تاريخ الإرسال 2020/08/17 تاريخ القبول 2020/11/12 تاريخ النشر 2020/12/01

ملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة اجتماعية نعيشها جميعا نتيجة العولمة والاستخدام الواسع للانترنت، على مستوى الاتصال اللفظي داخل الأسرة العاصمية الجزائرية، ومعرفة ماهي أهم التغيرات والتأثيرات التي خلفها هذا الاستخدام على الاتصال اللفظي بين أفراد هذه الأسرة (اللغة، الكلام، العبارات، الرموز...الخ)
الدراسة مسحية تحليلية باستخدام المنهج الوصفي التحليلي على عينة قصدية غير احتمالية من بلدية القبة بالعاصمة، وتصميم استمارة الكترونية موزعة على مجموعات مختلفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، حوالي 240 استمارة تم توزيعها خلال اسبوعين، توصلنا إلى تأثيرات لفظية عميقة، خاصة تهجين اللغة العربية كتابة وقولا ببعض المصطلحات الغربية، وهيمنة الكتابة المهجنة، إضافة إلى نتائج مهمة.

الكلمات المفتاحية: الاتصال اللفظي; الاتصال الأسري; الاتصال العائلي; استخدامات الانترنت; الأسرة الجزائرية.

ABSTRACT :

In the current study, the level of verbal communication within Algiers's families was addressed as an important social phenomenon resulting from globalization and the wide use of the internet. Besides, the most important changes and effects of internet use on verbal communication among Algiers family members were explored; for instance, language, speech, words, and symbols. Hence, an analytical descriptive approach was adopted and a non-randomly sample of families from Kouba municipality was selected. Besides, an online questionnaire was designed and submitted among different groups across social media sites, in which nearly 240 questionnaires were filled out. The results show that there are profound verbal effects; a western creolization to Arabic language in writing and speaking was detected, and a dominance of hybrid writing across the media was identified, in addition to other important results.

Keywords: Verbal Communication, Family Communication, Internet Uses, Algerian Family.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إن الاتصال اللفظي -المنطوق والمكتوب- بالغ الأهمية في الاتصال الإنساني، كيف لا والفرد في حاجة يومية ومستمرة للتعبير عن أفكاره ومشاعره وآرائه، وفي حاجة إلى تأكيد مكانته و موقعه، فاللغة أول ما يكتسبه الفرد في الحياة، والأسرة أول مؤسسة اجتماعية يتلقى فيها مبادئ الحياة، عن طريق تفاعل اجتماعي أسري مبني على أسس ومبادئ الحوار والتلقي والاستماع والكلام، التي تشكل عناصر العملية الاتصالية الأولية، بيد أن هذه الأسرة تنافسها اليوم أحدث التكنولوجيات والتطبيقات الاتصالية، على رأسها الانترنت وما تحمله من مزايا وخصائص ألغت الحدود والعراقيل الزمانية والمكانية، وساوت بين الطبقات الاجتماعية متجاهلة المستوى التعليمي والمعيشي للمستخدم، بل وسهلت للصغير قبل الكبير مختلف الاستخدامات وحققته إشباعات عجزت الأسرة الخلية الاجتماعية الأولى عن توفيرها.

هذه الشبكة الاتصالية غيرت عدة جوانب من تاريخ البشرية وتركيبها، وشغلت الباحثين والعلماء بدراسة حجم التأثيرات وأبعادها المختلفة، منقسمين بين مؤيد للتطور والتغير الذي تحدثه الانترنت على كل الجوانب الانسانية والاجتماعية، وبين معارض متخوف من التأثيرات السلبية على القيم والموروثات الأصلية كاللغة والدين والثقافة، ولعل أبرز مظاهر هذه الأخيرة اللغة والتعبير اللفظي والكتابي والخطابي، الذي نسعى من خلال هذه الدراسة الميدانية إلى معرفة مدى تأثير استخدامات الانترنت على الاتصال اللفظي بين أفراد الأسرة الجزائرية العاصمة، وتحديدًا لعينة من بلدية القبة بالعاصمة.

1.1 الإشكالية:

أدخلت استخدامات الانترنت تغيرا جذريا على كل جوانب الحياة بما فيها الاتصالية والأسرية، هذه الأخيرة منها ما يتم عن طريق رسائل لفظية أساسها: اللغة الخطاب الكلام والرموز والدلالات، ومنها ما يتم بغير لفظ أي بالحركات الجسدية والإيماءات والاشارات... الخ، من خلال هذه الدراسة سنتعرف على أهمية الاتصال الأسري اللفظي (أي الاتصال اللفظي بين أفراد الأسرة) ومحاولة معرفة تأثير استخدامات الأسرة للانترنت على اتصالاتهم الأسري اللفظي، طارحين الإشكالية التالية:

كيف تؤثر استخدامات الانترنت على الاتصال اللفظي لدى عينة من الأسر الجزائرية العاصمة

بالقبة؟

2.1 فرضيات الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة نفترض الفرضيات التالية:

أ- توجد تأثيرات لغوية كتابية نتيجة التواصل الكتابي لأفراد الأسرة العاصمة عبر الانترنت.

ب- إن الاتصال اللفظي عبر الانترنت يزيل العراقيل الاتصالية ويجعل عملية الاتصال اللفظي الأسري أكثر

سهولة وسرعة.

3.1 أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في متغيراتها الأساسية ومدى أهميتها في الحياة الاجتماعية والتفاعلية والأسرية، فمن أهمية الاتصال الأسري ودوره في عملية التماسك والتلاحم الأسري، إلى الاتصال اللفظي الذي هو جزء وأسلوب من أساليب الاتصال الشخصي، إلى عنصر اقتحم العالم والحياة البشرية وهي الانترنت واستخداماتها المتعددة والمؤثرة على العناصر الأولى، فلا يختلف اثنان على إحداث الانترنت تأثيرات جذرية وعميقة أو حتى سطحية على الأسرة والاتصال الأسري وحتى الاتصال اللفظي بين أفرادها، فالتغيرات والتطورات الجديدة في لغات الشباب المنطوقة والمكتوبة يستدعي إعطاء أولوية لاكتشاف هذه التأثيرات وتجنب ما يمس القيم الأسرية والاجتماعية.

4.1 أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إبراز أهمية الاتصال الأسري لدى الأسرة الجزائرية العاصمية، وإلى إبراز أهمية ومكانة الاتصال اللفظي ودرجة تأثره بالمتغيرات الخارجية، وضرورة المحافظة على المبنى الملائم للقيم والمعايير الأخلاقية والاجتماعية، وضرورة تصويب اتجاه تيار العولمة وانتشار الانترنت، وعدم السماح للثقافة الدخيلة بغزو الموروث اللغوي الأصيل، وعدم انجراف اللغة الأم تحت ضغط اللغات الأخرى.

5.1 الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة من أهم الخطوات المنهجية الهامة للبحث العلمي، اذ يعرفها "صالح عساف" بأنها حجر الأساس الذي تركز عليها أي دراسة في بدايتها و أنها أساس التحليل الذي تنتهي به". (العساف، 1989، ص72) وقد وقع اختيارنا على دراستين هما الأقرب والأنسب لطبيعة وأهداف البحث:

أ- دراسة يوسف ولد النبية الموسومة ب: خصائص التواصل اللفظي وغير اللفظي بين الشباب العربي في وسائل التواصل الاجتماعي، الفيسبوك أمودجا، أين طرح اشكالية مفادها خصائص التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الشباب العربي في وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال شبكة "الفيسبوك"، مع معرفة مدى تأثر تلك الخصائص على استعمال اللغة العربية لدى الشباب العربي، وقد توصل إلى أنّ الشباب العربي يعوّل على التواصل اللفظي -المنطوق والمكتوب- كأداة فاعلة في التواصل الإلكتروني عامة، وفي وسائل التواصل الاجتماعي خاصة، وفي شبكة "الفيسبوك" بشكل أخص، لطبيعته البشرية، ولكونه يفي بالغرض في غالب الأحوال. وقد تميّز التواصل اللفظي عند أولئك الشباب في وسائل التواصل الاجتماعي بجملة من الخصائص، أهمها: استخدام المستويات اللغوية الثلاثة الفصحى، والمتوسط، والعامي، والازدواجية اللغوية، والثنائية اللغوية، والاشتقاق اللغوي، واكتساب المفردات معاني جديدة، وقيام اللغة بالوظيفة التفسيرية، والتجانس بن الشكل التعبيري ومضمون الرسالة، ونقل الملامح الصوتية غير اللفظية. وأنّ الشباب العربي كثيراً ما يلجأ إلى التواصل غير اللفظي تداعياً للغة اللفظية من جهة، وحيناً يرون أن هذه اللغة قد لا تعبرّ بصدق عن العواطف والانفعالات من جهة أخرى. وقد تميز التواصل غير اللفظي أيضاً عند أولئك الشباب في وسائل التواصل الاجتماعي بجملة

من الخصائص، منها: استخدام لغة الجسد عامة، والتعابير الوجهية، والإشارات اليدوية بخاصة، واستخدام اللون، والمظهر، والأدوات المساعدة. (النبية، 2018/12/17)

ب- دراسة فوزيه عبدا لله ال علي الموسومة بعنوان: "أثر استخدام الانترنت علي اللغة العربية لدى طلبة الجامعة - دراسة على عينة من طلبة جامعة الشارقة، طرحت اشكالية مدى استخدام الانترنت بين الشباب وتأثيرها على اللغة العربية لدى الشباب عبر مواقع الانترنت والمدونات وغرف المحادثات ومحاولة التصدي لها . و توعيتهم إلى أهمية لغتهم اعتمدت على عينة عشوائية من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 17-21 عاماً من طلبة الجامعة وهي الفئة الأكثر استخداما، وزعت عليهم 233 استبياناً، وخلصت إلى تقارب الجوانب التي أثرت علي اللغة العربية -تمثل في إحداث مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا من يستخدمها، وأنها أسلوب جديد وتمرد على النظام الاجتماعي من طرف الشباب، والتي تمثل ثقافتهم ولغتهم الخاصة، وانما لون جديد من الثقافة لا يستطيع أحد فك رموزها غيرهم، كما توصلت إلى أن الانترنت لا تعيقهم في استخدام اللغة العربية ولا تغير اهتمامهم بها. كما أكدت النتائج أن استخدام لغة الانترنت علي مستوى المبحوثين في اللغة العربية هو تطوير القدرات في -الكتابة ثم تطوير الثروة اللغوية مما يدل على التأثير الايجابي للانترنت على اللغة العربية، ورفض فرضية أن للانترنت تضعف اللغة ،وبالتالي توسيع الاهتمام من طرف المسؤولين في التعليم العالي بالانترنت كوسيلة لتحسين قدرات الشباب في الكتابة وإغناء ثروتهم اللغوية . (آل علي، ديسمبر 2017)

2. المقاربة النظرية للدراسة:

2.1 الاتصال الأسري والاتصال اللفظي:

الاتصال لغة حسبما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أنه الوُصلة: الاتصال هو ما اتصل بالشيء، قال الليث: كل شيء اتصل بشيء فيما بينهما وُصلة، والجمع وُصلٌ، فالاتصال كلمة مشتقة من مصدر "وصل" الذي يعني أساسا الصلة وبلوغ الغاية. (ابن منظور، د س، المجلد 1)

اما اصطلاحا فهو العملية التي يتم بمقتضاها تكوين العلاقات بين أعضاء المجتمع بغض النظر عن حجمه وطبيعة تكوينه، وترتبط هذه العملية بانتقال الأفكار والمعلومات من فرد إلى آخر سواء أكانت هذه الأفكار ذات طبيعة اجتماعية أو ثقافية أو علمية، وتتصل بالناس أنفسهم أو بالبيئة التي يعيشون فيها : اتصال خارجي أو اتصال ذاتي داخلي من خلال تجربة الفرد نفسه مع نفسه.

أما الاتصال الأسري فهو عماد نجاح وتماسك العلاقة الأسرية، التي تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة جميعا، والتي تهيء للأبناء الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة، وتتسم هذه العلاقة بسيادة المحبة والديمقراطية والتعاون بين الأسرة في إدارة شؤونهم الأسرية . (محمد، 2013 ص19)

وهو أيضا "تلك العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء بما تحدده الأسرة، كما أنه أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة، وفي تلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء وبين الأبناء أنفسهم". (حماني شليغم، 2013)

إذا كان الاتصال الأسري هو نوع من أنواع الاتصال الشخصي يتم داخل وبين أفراد الأسرة، فإن الاتصال اللفظي أسلوب من أساليب وشكل من أشكال عملية الاتصال الأسري، وذلك بتبادل اللغة المكتوبة والمنطوقة فيما بينهم، بهدف الوصول إلى فهم مشترك للمعنى المقصود والذي يتم التعبير عنه بالألفاظ، ومن المجالات التي يظهر فيها الاتصال اللفظي الحوارات والنقاشات، والتعليم، والإعلام المرئي والمسموع...

وحتى يكون الاتصال اللفظي فعالاً لابد من امتلاك أطراف الاتصال لمهارات الاتصال اللفظي، مثل صياغة الأفكار والتفكير بما ستقوله قبل التحدث، واستخدام أسماء وألقاب مناسبة، والحرص على الاتزان في نبرة الصوت، ونطق مخارج الحروف بطريقة صحيحة وواضحة، والتحكم في الانفعالات، واحترام وجهة نظر الآخر، وعدم امتلاك هذه المهارات يُعيق عملية الاتصال اللفظي.

ولتحقيق الاتصال اللفظي بين أفراد الأسرة أو أطراف العملية الاتصالية لابد من توافر العناصر الركيزة:

الكلام أو اللفظ: ويقصد به الملفوظ أو الكلمات والعبارات منطوقة كانت أو مكتوبة من طرف (المرسل أو الخطيب أو المتكلم أو الشاعر أو المتحدث)

الرسالة: وهي نص الخطاب أو معنى الكلام الذي يريد المرسل إرساله وإيصاله إلى المتلقي، وقد تكون مكتوبة (نصية) أو منطوقة (صوتية)

الوسيلة أو القناة: التي اخترنا في دراستنا أن تكون الانترنت بكافة تطبيقاتها السمعية البصرية والنصية.

الهدف: فآية رسالة تحمل هدفا يسعى المرسل إلى تحقيقه إما حاجة يقضيها أو خدمة يقدمها أو توضيحا أو إجابة... وهنا تكمن أهمية اختيار المعاني والألفاظ والدلالات التي تساعد على إتمام المعنى وإيصال الفكرة وتحقيق الهدف.

غير أن الاتصال اللفظي تعترضه بعض المعوقات التي تخل بوظيفته، أهمها:

سوء الفهم: فكثير من الأحيان تكون فكرة الشخص إيجابية لكنه يستعين بلفظ أو ألفاظ خاطئة، لا تمكنه من التعبير عنها لفظياً بشكل سليم، مما يؤدي إلى إعاقه فهم الآخرين لها.

الاختلافات الثقافية: حيث تختلف نبرة الصوت المقبولة لدى أصحاب الثقافات المختلفة، فهناك ثقافات تتقبل الصوت المرتفع بينما في ثقافات أخرى يُعدّ إهانة وعدم احترام.

التعميم: فمن الخطر تعميم فكرة معينة على مجموعة من الأشخاص والمواقف، حيث يؤثر هذا سلباً في عملية التواصل اللفظي.

الاشاعة والتضليل: التي عادة ما تستخدم في تغليط المرسل أو الهدف من الاتصال، كتأويل كلمة أو تحريفها أو إلحاقها لغير قائلها....

2.2 الأسرة والتواصل اللفظي عبر الانترنت :

إن الأسرة هي أولى المؤسسات الاجتماعية التي يحتك بها الفرد ويكتسب مهارات اجتماعية لغوية وأخلاقية ودينية، وهي حسب لوك LOOK : مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة، ويحافظون على نمط ثقافي. (الصقور، 2012 ص 122)

يسمح وجود الاتصال فيها تدعيم وتعزيز العلاقات الأسرية، خاصة تلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء وبين الأبناء أنفسهم .، ويفتح لهم باب الحوار والتوافق والانفتاح لمناقشة مختلف المواضيع، ويزيد من الاحتكاك والتفاعل الموجودة بينهم، وتصبح على شكل: تشاور، حوار، تفاهم، إقناع، التعاون، التوجيه، والمساعدة، النصيحة...

قبل انتشار الانترنت كان يتم هذا الاتصال بطريقة مباشرة أي وجها لوجه، وقد يكون موجودا أو يكون منعزلا، أما اليوم وفي ظل الانتشار السريع للأجهزة الاتصالية الذكية ووجود شبكة الانترنت عبر مختلف التطبيقات والوسائل، فقد انغمست الأسرة اتصاليا عبر الشبكة وهو ما يعرف بالاتصال الشبكي وتراجع الاتصال المباشر (وجها لوجه) حتى أصبحت الانترنت وسيلة حديثة من وسائل الروابط الاجتماعية، وبديلا عن بعض أنماط التواصل الأسري السائد، وذلك يرجع لعدة عوامل أساسها: سرعة الانتشار والتوزيع، سهولة الاستخدام، كثرة الخدمات وقلة التكلفة، ناهيك عن المؤثرات الجمالية والتقنية، ففوة الانترنت يركز على كونها مجموعة من الحواسيب المنتشرة جغرافيا عبر العالم، والمرتبطة بشبكات محلية وشبكات واسعة موزعة في العالم بهدف نقل البيانات على الشبكة، وهي وعاء معلوماتي ضخم جدا التي يتم تحديثها بصفة مستمرة في حواسيب منتشرة حول العالم، مما يجعلها سلطة فرضتها العولمة والحداثة والتقدم العلمي والتكنولوجي.

ومن بين الخدمات الاتصالية اللفظية التي تقدمها الانترنت نجد منها ما هو كتابي ومنها ما هو منطوق:

أما الكتابي فيمكن جمعها في:

البريد الإلكتروني Email: وهي أكثر خدمات الانترنت استخداما، وفيها يتم إرسال واستقبال الرسائل بين مستخدمي الانترنت في جميع أنحاء العالم، حيث تصل الرسالة المرسله بشكل فوري، بمجرد كتابتها وإعطاء أمر بإرسالها، دون عناء أو تكلفة أو تنقل.

الارسال الكتابي(الدردشة): يتم التخاطب كتابيا بين فرد وغيره من الأفراد أو الجماعة، وقد أخذت هذه الدردشة عدة مظاهر أقدمها غرف الدردشة وصولا إلى مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعها وتعددها على رأسها الفيسبوك والمسنجر والواتساب التي يمكن أن يرسل الفرد رسائله النصية بأي لغة كانت وبلاستعانة بالرسوم

والأشكال والرموز التي تعبر عن أفكاره ومشاعره دون أية عقدة أو صعوبة، مما يجعله أكثر تحرراً من التعبير (وجها لوجه)

ما يميز هذا النوع من الاتصال اللفظي المكتوب جملة من النقاط نذكرها على سبيل المثال لا الحصر: أساس هذه المحادثات هو اللغة أيا كانت أصلية أم مكتسبة، مترجمة، مختلطة، موحدة أو مختلطة... فالمستخدم حر في التعبير وكتابة نصه بأية لغة كانت، هذه الأخيرة توفرها وتضمنها الانترنت، كما أنها لا تمنع أن تكون الرسالة مشفرة، مكتوبة بالرموز أو الرسوم... هذا ما جعل المستخدمين يعبرون بحرية ويمزجون اللغات ويدخلون اللهجات العامية في اللغات الفصحى وابداه لغة هجينة أو ما يعرف باللهجة المحابة، ككتابة k بدل ق، وكتابة 3 بدل ع.... الخ

أما الإرسال اللغوي المنطوق: فيقصد به الكلام أو الخطاب أو اللغة المنطوقة الشفوية، -فالفرد يعبر عن أفكاره ومشاعره وتفاعلاته الاجتماعية عن طريق الاتصال مع الغير بشكل حوار، نقاش، دردشة، خطاب... وقد قدمت الانترنت عدة تطبيقات سمعية وبصرية عن طريق الشاشة وخدمة على الخط online، إذ يستطيع المستخدم تجاوز الحدود الجغرافية والزمانية، والمحادثة عن بعد صوتاً أو صوتاً وصورة، عن طريق عدة تطبيقات اتصالية نذكر أهمها: الفيسبوك facebook، الواتساب whatsapp، الفاير viber، السكايب skype، التلغرام telegram، الزوم zoom، الميت google meet

ما يميز هذا النوع من الاتصال أن اللغة أو الخطاب هي المادة الأساسية، التي لا يمكن لطرفي العملية الاتصالية التواصل إلا بها أو بالرموز والإشارات، وإلا كان من الضروري استعمال الاتصال غير اللفظي والاستعانة بإشارات الجسد وملامح الوجه والحركة.

كما أن المستخدم حر في استعمال اللغة وبالطريقة التي يتقنها ويلفظها شرط أن يكون تجاوزاً مع الطرف الثاني من العملية الاتصالية، ويسمح بالاستعانة بالمترجم والقاموس ومختلف تطبيقات الترجمة الصوتية. أن اللغة المنطوقة عبر الانترنت ألزمت اللغات الفصحى والأصلية بتبني بعض المصطلحات خاصة الإنجليزية كون 80% من مضمون الشبكة باللغة الإنجليزية، ما جعل المستخدم يتلفظ بألفاظ إنجليزية وإن كانت غير سليمة النطق ولكنها تحقق المعنى.

أن الاستخدام المستمر والمدة الطويلة لاستخدام الانترنت أثر على تكييف بعض المصطلحات وتعريبها أو لفظها بطريقة محابية مثل تطبيق الفيسبوك الذي تحول إلى فعل فيسكبث في الماضي، أفيسبك في الحاضر، لم أجد اللينكد أي الرابط، أبحث عن *** في القروب أي المجموعة le groupe... الخ

4. المقاربة التطبيقية للدراسة:

4.1 منهج وأدوات الدراسة:

يؤدي التحديد المنهجي وترتيب تقنيات أي دراسة علمية إلى تدعيم احتمالات الربط بين جوانب الدراسة بصورة تسمح للباحث من التوصل إلى تشخيص دقيق للظاهرة المدروسة، والمنهج عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق أهداف بحثه، و بالتالي فالمنهج ضروري للبحث، إذ هو الذي يبين الطريق، ويساعد الباحث في ضبط أبعاد وأسئلة وفروض البحث. أما المنهج الوصفي التحليلي فإنه عادة ما يظهر في المسح الذي يرمي إلى تحديد الحقائق، دراسة العمل، الدراسات التي تشمل على الاستمارة، والمقابلة، ودراسات الملاحظات وغيرها. (خيرالله، 1982. ص79) وبما ان دراستنا مسحية تهدف إلى تشخيص ووصف تأثير استخدامات الانترنت على الاتصال اللفظي الأسري فكان لزاما استخدام المنهج الوصفي لوصف الظاهرة وصفات المبحوثين وعاداتهم وانماط استخداماتهم للانترنت، واستخدام المنهج التحليلي في تحليل النتائج المتوصل إليها.

أما الأدوات فقد استعنا إلى جانب الملاحظة دون مشاركة باستمارة استبيان الكترونية، حيث يعتبر الاستبيان أداة اتصال أساسية بين الباحث والمبحوث، ووسيلة لجمع الحقائق والمعلومات، يعتمد على استمارة تحتوي على مجموعة من الأسئلة توجه إلى المجتمع المراد دراسته، وذلك قصد الإجابة على تساؤلات الباحث. (جمعة وآخرون، 1999، ص174) وقد تضمنت الاستمارة ثلاثة محاور أساسية: الأول حول البيانات الشخصية لمفردات الدراسة، ثم محور استخدامات وإشباعات شبكة الانترنت لمفردات الدراسة، ثم محور آثار استخدامات الانترنت على الاتصال الأسري اللفظي، تم توزيعها الكترونيا على مجموعات من سكان وأحياء بلدية القبة بالعاصمة من 2020-07-14 إلى 2020-07-31، وقد استقبلنا 240 استبيان كانت كافية لبدأ الدراسة التطبيقية وتحليلها.

4.2 مجتمع الدراسة وعينتها:

يتمثل مجتمع الدراسة في الأسرة الجزائرية عامة والعاصمة خاصة، ولأنه مجتمع كبير جدا غير معلوم العدد، غير متجانس ولا يمكن تحديد إطاره الإحصائي، فقد اخترنا عشوائيا بلدية القبة تجنبا لأية ذاتية، وقمنا باختيار عينة قصدية غير احتمالية، تم توزيع الاستمارة الكترونيا على مختلف المجموعات المخصصة والموجهة لسكان ومواطني بلدية القبة، من مختلف أحيائها ومناطقها: حي العناصر Les Annassers ، القبة القديمة Vieux Kouba، القبة المدينة الجديدة Nouvelle Ville بن عمر Ben Omar....

4.3 تفرغ وتحليل الاستبيان:

المحور 1: البيانات الشخصية

يحتوي هذا الجدول على كافة البيانات الشخصية لمفردات البحث، احتراماً للشروط الشكلية للمجلة من حيث طول المقال؛ هذه البيانات تضم: الجنس، السن، المستوى التعليمي، والصفة.

الإحصائيات		العينة	
النسبة %	التكرار	البيانات الشخصية	
55.41	133	ذكر	الجنس
43.33	104	أنثى	
5	12	أقل من 14 سنة	السن
42.5	42.5	من 15-35 سنة	
31.25	75	من 36-56 سنة	
21.25	51	أكثر من 56 سنة	
4.58	11	ابتدائي	المستوى التعليمي
18.75	45	متوسط	
37.08	89	ثانوي	
39.58	95	جامعي	
27.91	67	طالب	الصفة
36.25	87	عامل/موظف	
10.41	25	متقاعد	
6.66	16	ماكثة بالبيت	
18.75	45	بطل	

يوضح الجدول رقم (01) المحددات النوعية والعمرية والعلمية لعينة الدراسة البالغ عددهم 240 مفردة، حيث جاءت النتائج كالاتي:

من حيث الجنس فمعظم مفردات العينة من جنس الذكور وذلك بنسبة 55.41% في حين تمثل الاناث النسبة المتبقية ب 43.33% هذا الاختلاف يمنح تعدد الرأي واختلاف وجهة النظر مما ينعكس على إجابات الباحثين، كما أنها دليل على استخدام النوعين للانترنت والتفاعل الالكتروني للاستشارة.

من حيث السن معظم الباحثين أكثر من 73% شباب من الفئات العمرية الممتدة من 15-35 سنة بنسبة 42.5% وفئة 36-56 سنة بنسبة 31.25%، في حين تمثل فئة الأكثر من 56 سنة بحوالي 21.25%، أما الفئة الصغرى الممثلة لأقل من 14 سنة فقد قدرت حوالي 5% وهذا مؤشر آخر يدل على إقبال الأطفال أو المراهقين على استخدام للانترنت.

من حيث المستوى التعليمي للمبحوثين فقد تقارب المستوى الجامعي والثانوي ب 39.58% و 37.08% على التوالي، وهذا ينعكس على إجابات ووجهات النظر المختلفة نحو الموضوع، ومدى إدراك المبحوثين بأهمية الاتصال اللغوي الأسري. في حين مثل المستوى الإعدادية او المتوسط 18.75% واخيرا الابتدائي ب 4.58% . وهذا يدل على ارتفاع معدل المستوى التعليمي لمفردات الدراسة، وبالتالي لا يوجد صعوبة لفهم تساؤلات الاستمارة.

من حيث الصفة فقد مثل اكثر من 36.25% من المبحوثين فئة العمال أو الموظفين، في حين مثل الطلبة أو المتدربون نسبة 27.91% وهي نسب تدل على ارتباط المبحوثين باستخدام الانترنت سواء لإشباع حاجيات عملية أو تعليمية، في حين مثل الشباب البطال نسبة 18.75% وهي نسبة مرتفعة نوعا ما مقارنة بحجم العينة (240) وهذا أيضا يدل على توجه هذه الفئة إلى استخدام الانترنت من أجل الترفيه والتسلية والتثقيف والإعلام، وهذا ما سيتبين في المحور التالي.

المحور 2: استخدامات وإشباع المبحوثين لشبكة الانترنت:

الاحصائيات		الاقتراحات		الأسئلة
النسبة	التكرار			
69.58	67	دائما	تستخدم الانترنت:	
19.16	6	احيانا		
2.91	7	نادرا		
40.14	7	ADSL اتصالات الجزائر	المتعامل الهاتفي المستعمل للارتباط الشبكي:	
15.83	8	MOBLIS موبيليس		
55.41	33	OREDoo أوريدو		
9.58	5	DJEZZY جيزي		
05		اقل من سنة	منذ متى تستخدم الانترنت؟	

	2		
15.83	8	من 2-5 سنوات	
50	02	من 6-10 سنوات	
36.66	8	أكثر من 10 سنوات	
55.41	33	الهاتف الذكي	ماهي الوسيلة التي تستخدم من خلالها الانترنت؟
20	8	اللوحة الالكترونية	
32.08	7	الحاسوب المحمول	
14.58	5	الحاسوب المكتبي	
15	6	أقل من ساعة	كم تقدر الحجم الساعي اليومي
40.41	7	من 2-5 ساعات	
32.91	9	من 6-9 ساعات	لاستخدامك للانترنت؟
11.66	8	أكثر من 9 ساعات	
35.83	6	تكوين علاقات اجتماعية	ما الغرض من استخدام الانترنت؟
45.41	09	العمل او الدراسة	
55.41		التنفيس من الضغط	

33			
36.66	8	الترفيه والتسلية	
43.75	05	التواصل مع الأصدقاء	
10.83	6	الطبخ وشؤون المنزل	
27.91	7	تحميل الملفات	
32.08	7	الأخبار والمعلومات	
24.16	8	اشباعات عاطفية	ما نوع الاشباع الذي تحققه لك الانترنت؟
60	44	اشباعات معرفية	
32.5	8	اشباعات تعليمية	
27.91	7	اشباعات عملية مهنية	
45	7	اشباعات اجتماعية	
17.91	0	اخرى	

يتضح من خلال الجدول أن 69.58% من مفردات العينة يستخدمون الانترنت بصفة دائمة، وأن نسبة 55.41 % يستخدمون المتعامل الهاتفني الخاص "أوريدو" **Ooredoo**، ثم المتعامل الشبكي العام **ADSL** بنسبة 40.14%، أما من حيث مدة الاستخدام فقد تصدرت فئة المستخدمين من 6 الى 10 سنوات المرتبة الأولى ب 50% ثم فئة الأكثر من 10 سنوات ب 36.66% وهي نسبة تدل عن بطء توزيع وانتشار الانترنت في الجزائر، ذلك أن الجزائر ارتبطت بشبكة الانترنت في مارس 1994، مع كل الظروف الأمنية

والاقتصادية التي عرفتها البلاد، فقد تباطأت وتيرة انتشار الانترنت، إلى غاية فتح المتعاملين الخواص للاتصال الهاتفي بداية الألفية الثالثة، أما من حيث وسيلة الولوج إلى الانترنت فقد أكد 55.41% من المبحوثين أنهم يستعملون الهواتف الذكية، رغم ظهورها المتأخر عن الحاسوب المكتبي والحمول إلا أن مزاياها كسهولة الحمل والاستعمال وقلة التكلفة واعتبارها وسيلة شخصية تتوافر على عدة خدمات في وقت واحد، إضافة إلى ميزة الذكاء فهي تترجم وتمحو وتحمل الصور والأفلام والملفات، إضافة إلى العروض والامتيازات التي تتنافس فيها متعاملي الهواتف كلها عوامل دفعت المستخدم إلى اختيار الهاتف الذكي ومتعامل الهاتف أوريدو.

من حيث الحجم الساعي لاستخدام الانترنت فقد تقاربت النسب بين مدة من 2-5 ساعات ب 40.41% ومن 6-9 ساعات ب 32.91% وهي نسبة مرتفعة جدا، تدل على كثرة الاستخدام الذي يؤدي بالضرورة على قوة تأثير هذا الاستخدام على أسلوب حياة المستخدم ونمط اتصاله وعلاقاته وجوانب أخرى.

من حيث الغرض من استخدامات المبحوثين للانترنت فقد تقاربت كل من التنفيس من الضغط ب 55.41% الدراسة او العمل ب 45.41% التواصل مع الأصدقاء ب 43.75% ثم تلتها أغراض تكوين علاقات اجتماعية ب 35.83% الترفيه والتسلية ب 36.66% الأخبار والمعلومات ب 32.08% وهي نسب متقاربة تمزج بين الحاجيات العلمية والاجتماعية والنفسية، خاصة وأنه تزامن توزيعنا للاستبيان أثناء فترة الحجر الصحي الاستثنائي الناتج عن فيروس كوفيد 19، أين يقضي معظم المبحوثين وقتهم للتنفيس والتسلية والتعارف، والتعلم وتلقي الأخبار والمعلومات، وهذا ما أكدته النتيجة الأخيرة في الجدول من حيث طبيعة الاشباكات المحققة أين أكد 60% أن الانترنت تحقق لهم إشباكات معرفية، تليها إشباكات تعليمية (كما اسلفنا الذكر التعليم عن بعد بسبب جائحة فيروس كوفيد 19) ثم الاجتماعية والعاطفية والشخصية في الأخير، كل هذه النتائج تدعم دراستنا في ضرورة استخدام المبحوثين للاتصال اللفظي فيما بين افراد أسرهم عبر الانترنت، وهو ما ستؤكدته نتائج المحور 3.

المحور الثالث: محددات الاتصال الأسري اللفظي عبر الانترنت

الاقتراحات		الاحصائيات	
الأسئلة		التكرار	النسبة المئوية
رتب الأساليب	الاتصالات الصوتية	86	35.83
الاتصالية الأكثر	الاتصالات الصوتية والمرئية	56	23.33
استخداما مع افراد اسرتك عبر الانترنت	رسائل نصية	153	63.75

22.08	53	العربية الفصحى	مضامين اتصالاتك النصية تستخدم اللغة:
23.33	56	الفرنسية	
13.75	33	الانجليزية	
39.58	95	العامية	
52.91	127	اللهجة المحابة	
18.75	45	العبارات الواضحة	عند تبادل الافكار والمشاعر مع افراد اسرتك تستخدم:
42.5	102	الاختصار والاشارة	
13.75	33	الرمز والدلالة	
32.08	77	رسومات واشكال	
07.08	17	بالحفاظ على نفس عبارات المحادثة المباشرة (وجها لوجه)	
46.25	111	تستخدم عبارات الود والمجاملة والمفاصلة (عزيزي حبيبي الغالي...)	أثناء محادثاتك الصوتية أو المرئية عبر الانترنت مع أفراد أسرتك تقوم:
27.91	67	تغير من نبرة وحدة الصوت حسب الزمان والمكان الذي تتصل به	
18.75	45	تتصرف بعفوية	
28.33	68	تتصرف حسب الحال والقضية	
55	132	رصيدا لغويا متنوعا	
36.66	88	دعم وطور مهاراتك اللغوية المكتسبة	التواصل المستمر عبر الانترنت اكسبك:
9.16	22	غير من ميولاتك وثقافتك اللغوية	
22.08	53	عائقا لغويا للاستفادة من بعض المضامين والمحتوى	استحواذ اللغة الانجليزية للمضامين عبر الانترنت تعتبره:
55.41	133	دافعا ومحفزا لتعلمها	
28.33	68	حتمية لا بديل عنها	

42.5	102	أحداث مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا من يستخدمها	في نظرك أثرت الانترنت على اللغة العربية من حيث:
38.75	93	فرض عدد من المفردات السريعة والمختصرة للتعامل	
35.41	85	استخدام المصطلحات الأجنبية	
50.83	122	استخدام اللغة المختلطة بين العربية والإنجليزية	
35.41	85	سهولة وسرعة التواصل	الاتصال اللفظي عبر الانترنت يشعرك بـ
60.41	145	إيجابية في التعبير	
50.83	122	بديلا وحلا لبعض العوائق الاتصالية	

يتضح من خلال الجدول أن من أكثر الأساليب الاتصالية استخداما عبر الانترنت فيما بين أفراد الأسرة هي الرسائل النصية بـ 63.75% ثم الاتصالات الصوتية بـ 35.83% وأخيرا الصوتية والمرئية بـ 23.33% هذا يدل أولا على أهمية ضرورة الاتصال اللفظي الأسري عبر الانترنت، وأن الانترنت لا تقطع أو تمنع هذا الاتصال بل بالعكس تطوره وتوفر تطبيقاته، كما أكدت النتيجة أن الاتصال اللفظي المكتوب أي الكتابة هي الأسلوب الاتصالي الأكثر استعمالا عند مفردات البحث، مما يستلزم وجود تأثيرات لغوية كتابية نتيجة تواصلهم الكتابي عبر الانترنت، وهو ما ستؤكدته النتيجة الموالية حول اللغة المستعملة في الرسائل النصية، فقد تصدرت اللهجة المحابة (الهجينة أي مزج بين اللغات) المرتبة الأولى بـ 52.91% تليها اللهجة العاصمية بـ 39.58% للتنافس اللغة العربية الفصحى مع اللغة الفرنسية بـ 22.08% و 23.33% وتحتل اللغة الانجليزية الرتبة الأخيرة بـ 13.75% وهي نسبة معتبرة كونها لغة أجنبية جديدة على التركيبة السكانية العاصمية خاصة الذين كانوا يفضلون اللغة الفرنسية لمدة طويلة، يدل على ضعف اللغة العربية الفصحى لدى المبحوثين، وتوجههم نحو اختيار ثقافة ولغة خاصة بهم، كنوع من الابداع الثقافي والتفتح على اللغات.

وقد أكد حوالي 42.5% من المبحوثين أنهم يستعينون عند تواصلهم اللفظي مع أسرهم عبر الانترنت بالاختصار والإشارة وهو نوع جديد من التحرر من قواعد اللغة وآدابها، والاكتفاء فقط بكتابة حرف أو الإشارة إلى معناه مثل **LOVE** بقلب و **YOU** بـ **U** في حين يستعمل 32.08% الرسومات والاشكال وهو ما يعزز عملية الاتصال الأسري مع أفراد أسرهم، ويدعم الفراغ الذي قد يكون أثناء الاتصال اللفظي الكتابي التقليدي (الورقي)

أما من حيث الاتصال اللفظي المنطوق الذي يشمل الكلام والحوار والنقاش والاتصال المباشر عبر الفيديو، فقد أكد المبحوثون أنهم يغيرون من أسلوب الحوار حيث يستخدم 46.25% عبارات الود والمجاملة والمفاصلة (عزيزي حبيبي الغالي...) وهذا يمكن أن يفسر بتبني المستخدم لثقافة الغرب في الخطاب والبوح

عن المشاعر ومناداة الأشخاص بقرهم القلبي خاصة باللغة الانجليزية (SWEETY.DARLLY.LOVELY...) كما أن الاعتياد على كتابة هذه العبارات تمهد المستخدم نفسيا وتكسبه مهارات تعبيرية وتحرره من بعض القيود الاجتماعية والنفسية.

في حين تقاربت النسب بين المبحوثين الذين تنصرف حسب الحال والقضية ب 28.33% وبين من يغير نبرة وحدة الصوت حسب الزمان والمكان الذي يتصل به مع افراد أسرته ب 27.91%، وهذا يدل على وجود علاقة تأثير قوية جدا نتيجة استخدام الانترنت على الاتصال اللغوي المنطوق ايضا.

كما أكد المبحوثون أن التواصل المستمر عبر الانترنت أكسبهم رصيда لغويا متنوعا، ودعم وطور مهاراتهم اللغوية المكتسبة، مما أثر على تغير من ميولاتهم وثقافتهم اللغوية، الدليل تقدم اللغة الانجليزية كما أسلفنا الذكر في النتيجة السابقة ب 13.75%، والتي فسرهما المبحوثون أن استحواذ اللغة الانجليزية على محتوى الشبكة يعطيهم دافعا ومحفزا لتعلمها حسب أكثر من 55.41% وفسرهما آخرون 28.33% بأنها حتمية لا غنى عنها فرضتها العولمة والشركات الكبرى المنتجة للإعلام الآلي والالكتروني، في حين اعتبرها 22.08% منهم أنها تشكل عائقا لغويا للاستفادة من بعض المضامين والمحتوى

أما من حيث آثار الاتصال اللفظي عبر الانترنت على اللغة العربية فقد أكد أكثر من 50.83% أنها أحدثت مزيجا مختلطا بين اللغتين العربية والانجليزية، وأن هذا المزج نتجت عنه مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا مستخدمها (42.5%) كما فرض عليهم هذا المزج عددا معتبرا من المفردات السريعة والمختصرة في التعامل (38.75) **Abbréviation** وانتج عنه استخداما واسعا للمصطلحات الأجنبية كون أن الوسيلة والشبكة والمحتوى أجنبي أيضا.

وأخيرا أكد المبحوثون أن الاتصال اللفظي عبر الانترنت وفر الأريحية في التعبير (60.41%) وأزال بعض العوائق والعراقيل الاتصالية (50.83%) وجعل عملية الاتصال اللفظي الأسري أكثر سهولة وسرعة (35.41%) مما يؤكد فرضية الدراسة أن استخدامات الانترنت أثرت بالإيجاب على عملية الاتصال اللفظي، وجاءت كتمديد له، وإثراء للرصيد اللغوي والمعرفي للمستخدم الناتج عن كثرة استخدامات الانترنت.

5. خاتمة:

من خلال الدراسة المنجزة نؤكد على ضرورة وأهمية الاتصال اللفظي داخل الأسرة كتعزيز للتماسك الأسري، وحفاظا على استقرار العلاقات الأسرية والاجتماعية بين الأفراد، وأن استخدامات الانترنت يثري الرصيد المعرفي اللغوي، فالغاية من الاتصال اللفظي هو ايصال الرسالة إلى المتلقي، بغض النظر عن اللغة والكلمات والعبارات، فالحرية في ايجاد سياق للعملية الاتصالية مشروطة لإنجاح العملية الاتصالية، والانترنت توفر هذه الحرية وتقدم الأريحية للمستخدم الذي يحسن استغلال العناصر الاتصالية اللفظية للتفاعل والتقرب من أسرته ومحيطه الاجتماعي، وبناءً على ذلك نقدم التوصيات التالية:

- تصويب استخدامات أفراد الأسرة للانترنت، بما يرجع عليهم بالمعرفة والرصيد اللغوي السليم.
- عدم إصدار الأحكام المسبقة حول التأثيرات السلبية لاستخدامات الانترنت، والتركيز على كل ما هو ايجابي، واستغلالها في تقريب وتقوية العلاقات الأسرية عن طريق تعزيز الاتصال الأسري.
- الاهتمام بالاتصال اللفظي السليم لدى النشء، وغرس مبادئ الأصالة ولغة الأم، وعدم الانحراف والانحراف أمام أية وسيلة.
- تعزيز دور الأسرة والوالدين في التربية الاعلامية والالكترونية تجاه افراد الأسرة، والتحكم في ساعات الاستخدام ولغة الاستخدام ومحتوى الاستخدام، الذي يؤثر ظاهريا على اللغة والاتصال اللفظي، وباطنيا على القيم والمبادئ والمجتمع.

6. الهوامش:

- العساف صالح بن احمد، مدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط1، منشورات المعهد العربي للثقافة، بغداد ال: 19 عراق 89، ص72.
- ولد النبيلة يوسف، خصائص التواصل اللفظي وغير اللفظي بين الشباب العربي في وسائل التواصل الاجتماعي، الفيسبوك أنموذجا، مجلة اللسانيات، المجلد 24، العدد 17، 2018/12/2، ص ص 267-293.
- آل علي فوزيه عبدا لله، "أثر استخدام الانترنت علي اللغة العربية لدى طلبة الجامعة - دراسة على عينة من طلبة جامعة الشارقة - الندوة 66 الشعر واللغة العربية وتأثيرها بالوسائط الحديثة جامعة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية /كلية الاتصال، ديسمبر 2017، الامارات المتحدة.
- الانصاري ابن منظور، لسان العرب، المجلد 1، دار المعارف، بيروت: د س.
- كمال محمد أسامة، التماسك الأسري ومهارات المشكلات الاجتماعية لدى الأبناء، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية: 2013، ص 19.
- حماني شليغم، فضيلة غنية، : الاتصال الأسري والواقع الاجتماعي المعاصر، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجود الحياة في الأسرة، 10/9 أبريل 2013، جامعة قاصدي مرباح / كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ورقلة/الجزائر.
- الصقور صالح خليل، الاعلام والتنشئة الاجتماعية، ط1، دار أسامة، الأردن: 2012، ص 122.
- خير الله عصار، محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1982، ص 79.
- جمعة أحمد حلمي وآخرون، سياسات البحث العلمي في العلوم الاقتصادية والمالية والإدارية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن: 1999، ص 174.

7. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- الانصاري ابن منظور، لسان العرب، المجلد 1، دار المعارف، بيروت: د س.
- العساف صالح بن احمد، مدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط1، منشورات المعهد العربي للثقافة، بغداد ال: 19 عراق 89، ص72.
- الصقور صالح خليل، الاعلام والتنشئة الاجتماعية، ط1، دار أسامة، الأردن: 2012، ص 122.
- جمعة أحمد حلمي وآخرون، سياسات البحث العلمي في العلوم الاقتصادية والمالية والإدارية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن: 1999، ص 174 .
- خير الله عصار، محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 1982، ص 79.

● كمال محمد أسامة، التماسك الأسري ومهارات المشكلات الاجتماعية لدى الأبناء، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية: 2013، ص19.

●المقالات:

● كرشوش فتيحة، تأثير الانترنت على استعمال الانترنت في عملية الاتصال الأسري لدى المراهق دراسة ميدانية، مجلة دراسات في الطفولة، العدد6، جوان 2014، ص ص 13-31.

● ولد النبية يوسف، خصائص التواصل اللفظي وغير اللفظي بين الشباب العربي في وسائل التواصل الاجتماعي، الفيسبوك أمودجا، مجلة اللسانيات، المجلد24، العدد17، 2018/12/2، ص ص 267-293.

●المداخلات:

● آل علي فوزيه عبدا لله، "أثر استخدام الانترنت علي اللغة العربية لدى طلبة الجامعة - دراسة على عينة من طلبة جامعة الشارقة - الندوة 66 الشعر واللغة العرية وتأثرها بالوسائط الحديثة جامعة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية /كلية الاتصال، ديسمبر 2017، الامارات المتحدة.

● حماني شليغم، فضيلة غنية، : الاتصال الأسري والواقع الاجتماعي المعاصر، الملتقى الوطني الثاني حول: الاتصال وجوده الحياة في الأسرة، 10/9 أبريل 2013، جامعة قاصدي مرباح / كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ورقلة/الجزائر.